الأمثال المصرّحة في السور المدنية (دراسة تحليلية بلاغية)

بقلم: د. عبد الرحمن
جامعة رادين إنتان الإسلامية الحكومية لامبونج

ملخص

قبل الحديث عن الأمثال في القرآن الكريم وما فيها من صورها البيانية الرائعة وأساليبها الأدبية العالية، ووجه إعجازها البلاغي، وأهدافها السامية ومقاصدها الشريفة، وغاياتها النبيلة، يجدر بنا أن نتحدث عن كتاب الله الخالد، الذي ضم بين آياته هذه الأمثال التي تمثل لونًا من الإعجاز الفني والأدبي. والأمثال لها دور كبير في الدعوة الإسلامية لأنها لون من ألوان الهداية الربانية، والإرشاد، والتوجيه، والتعليم التي فتحث النفوس على عمل الخير، وتحضها على البر، وتحذر من الكفر والشر.

الكلمات الرئيسية: الأمثال المصرحة والسور المدنية

المقدمة

القرآن هو كلام الله المعجز للخلق في أسلوبه ونظامه، وفي علومه وحكمه وفي تأثير هدايته، وفي كشفه الحجب عن الغيوب الماضية والمستقبلة.[1] وقد ذكر العلماء أن من وجوه إعجاز القرآن: الإخبار بالمغيبات، والصرفة، والإعجاز العلمي، والإعجاز العددي، والإعجاز البلاغي.

[1] مجموعة مصطفي صادق الرافعي، **إعجاز القرآن والبلاغة النبّوية**، (بيروت: دار الكتب العربي، ١٩٩٩)، ص. ١٧

والأمثال هي لون عظيم من ألوان الأدب، متميز وفريد في أسلوبه، ولها أهمية بالغة. ففي الأمثال القرآنية عظة وعبرة، وهدف وغاية وليست مجرد حشد ألفاظ أو تركيب جمل، أو رصّ عبارات، أو تنميق كلمات. فقد كانت موضوع اهتمام الأمم والشعوب على اختلاف أجناسها، وقد أكثر الله في كتبه وعلى ألسنة رسوله، وحفل القرآن بكثير من الأمثال التي تتعدد موضوعاتها، وتباينت صورها، وكثرت مجالاتها. والأمثال هي من أهم الأساليب البيانية المقنعة للعقل، والممتعة للآذان، والمؤثرة في الوجدان. وهذا الأمر الذي سوف يبحث الباحث في بحثه العلمي. قال الماوردي: «من أعظم علم القرآن علم أمثاله، والناس في غفلة عنه لاشتغالهم بالأمثال وإغفالهم الممثلات، والمثل بلا ممثل كالفرس بلا لجام والناق بلا زمام».[٢]

واختار الكاتب مجال بحثه حول الأمثال المصّرحة في السّور المدنيّة، ليشتمل على أمثال الكافرين، والمنافقين، واليهود، والمنفقين أموالهم في سبيل الله، والمنفقين أموالهم رئاء الناس، والمنفقين أموالهم ابتغاء مرضاة الله، والآكلين الربا، وخلق عيسى بمريم، وأعمال الكفار، وصورة الجنة الموعودة، وأصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم، والقرآن في هيبته وجلاله وغير ذلك.

مميزات السورة المدنية

كل سورة فيها فريضة أو حد. كل سورة فيها ذكر المنافقين. كل سورة فيها مجادلة أهل الكتاب. وهذه كلها من ناحية الضوابط. أما من ناحية المميزات الموضعية وخصائص الأسلوب ففيها ما يلي: بيان العبادات، والمعاملات، والحدود، ونظام الأسرة، والمواريث وفضيلة الجهاد، والصلات الاجتماعية، والعلاقة الدولية في السلم والحرب، وقواعد الحكم، ومسائل التشريع. مخاطبة

[٢] الإمام جلال الدين عبد الرحمن أبي بكر السيوطي، **الإتقان في علوم القرآن**، (المكتب الشاملة دون السنة)

أهل الكتاب من اليهود والنصارى، ودعوتهم إلى الإسلام، وبيان تحريفهم لكتب الله، وتجنيهم على الحق، واختلافهم من بعد ما جاءهم العلم بغيا ببنهم.

الكشف عن سلوك المنافقين، وتحليل نفسيتهم، وإزاحة الستار عن خباياهم، وبيان خطرتهم على الدين. طول المقاطع والآيات في أسلوب يقرب الشريعة ويوضح أهدافها ومراميها.

أقسام الأمثال القرآنية

قال مناع القطان في كتابه «مباحث في علوم القرآن» إن الأمثال في القرآن ثلاثة أقسام:[٣]

١. الأمثال المصّرحة: وهي ما صرح فيها بلفظ المثل، أو ما يدل على التشبيه. وهي كثيرة في القرآن، منها قوله تعالى: «مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ الَّذِي اسْتَوْقَدَ نَارًا».[٤]

٢. الأمثال الكامنة: وهي التي لم يصرح فيها بلفظ تمثيل، ولكنها تدل على معان رائعة في إيجاز، يكون لها وقعها إذا نقلت إلى ما يشبهها، مثل قوله تعالى في سورة البقرة: «لَا فَارِضٌ وَلا بِكْرٌعَوَانٌ بَيْنَ ذَلِكَ فَافْعَلُوا مَا تُؤْمَرُونَ».[٥]

٣. الأمثال المرسلة: وهي جمل أرسلت إرسالا من غير تصريح بلفظ التشبيه، فهي آيات جارية مجرى الأمثال، مثل: «الآنَ حَصْحَصَ الْحَقُّ».[٦]

---

[٣] منّاع القطان، **مباحث في علوم القرآن**، (الرياض: منشورات العصر الحديث، ١٩٧٢)، ص. ٢٨٤.

[٤] سورة البقرة، الآية: ١٧.

[٥] سورة البقرة، الآية: ٦٨.

[٦] سورة يوسف، الآية: ٥١.

مفهوم الأمثال

المثل عند اللغوين:

ويقول ابن منظور: «والمثل والمثيل كالمثل والجمع أمثال، وهما يتماثلان والمثل: الشيء الذي يضربه الشيء مثلاً فيجعل مثله». وفي الصحاح: «ما يضربه من الأمثال».[٧] ويقول صاحب المنجد: «المثل الشبه والنظير، القول السائر بين الناس بمضربه أى الحالة الأصلية التي ورد فيها الكلام».[٨] ويعرف ميداني صاحب الكتاب «مجموع الأمثال» المثل فيقول: «قلت أربعة أحرف سبع فيها فَعَلٌ وفِعْلٌ، وهى مَثَلٌ ومِثْلٌ، وشِبه وشبَهَ، وبَدَل وبِدْل، ونَكَل ونِكْل للذى ينكل به أعداؤه».[٩]

قال ثعلب: «الأمثال حكمة العرب كان يوحي بعضهم بها إلى بعض بلا تصريح، فيفهم الرجل إلى صاحبه ما حاول باختصار وإيجاز». وقال ابن السكيت: «المثل لفظ يخالف لفظ المضروب له، ويوافق معناه معنى ذلك اللفظ، شبهوه بالمثال الذي يعمله عليه غيره».[١٠]

المثل عند البلاغيين:

أما تعريفه عند البلاغيين فهو: «استعارة تمثيلية شاع استعمالها مذكرا أو مؤنثا من غير التغير في العبارة الواردة. وإنما هو قول محكي بليغ يصور المعنى المراد تصويرا دقيقا لا يأتي في غيره من الأساليب». والاستعارة التمثلية

---

[٧] لابن منظور، **لسان العرب**، المجلد الحادى عشر، (لبنان: دار صادر)، ص. ٦١١-٦١٢.

[٨] لويس معلوف، **المنجد في اللغة والأدب والعلوم**، الطبعة الخامسة عشرة، (بيروت: دار الفكر)، ص. ٨٠١.

[٩] الميداني، **مجموع الأمثال**، الجزء الأوّل، الطبعة الثالثة، (مصر: دار الفكر، ١٩٧٢م)، ص. ٦.

[١٠] دزدزج رحمت هدايا ويايان نور بيان، **المؤتمر الدولي في اللغة العربية والأدب الإسلامى منهجا وتطورا**، (باندوج – المؤتمر الثالث والأسبوع العلمي الوطني الخامس لاتحاد مدرسي اللغة العربية، ٢٠٠٧)، ص. ٣٢٦.

هي: اللفظ المركب المستعمل في غير ما وضع له لعلاقة مشابهة مع قرينة مانعة من إرادة المعنى الأصلي.[١١]

ذهب البلاغيون الآخرون في تعريف المثل، بأنه: المجاز المركب الذي تكون علاقته المشابهة متى فشا استعماله. وأصله الاستعارة التمثيلية. كقولك للمتردد في فعل أمر: «مالي أراك تقدم رجلا وتؤخر أخرى». وقيل في ضابط المثل كذلك: «إنه إبراز المعنى في صورة حسية تكسبه روعة وجمالا». والمثل بهذا المعنى لا يشترط أن يكون له مورد. كما لايشترط أن يكون مجازا مركبا.[١٢]

شروط المثل

اشترط الدارسون العرب في المثل السائر شروطًا أربعة: هي إيجاز اللفظ، وإصابة المعنى، وحسن التشبيه، وجودة الكناية.[١٣] وقد أشار إلى هذه الشروط إبراهيم النّظّام قائلا: «يجتمع في المثل أربعة لا تجتمع في غيره من الكلام: إيجاز اللفظ، وإصابة المعنى، وحسن التشبيه، وجودة الكناية؛ فهو نهاية البلاغة».[١٤]

ولحسن التمثيل شرط ذكره مؤلف كتاب «الحكم والأمثال» فقال: «هو أن يكون على وفق الممثَّل له من الجهة التي تَعَلَّق بها التمثيل في العِظَم والصغر والخسة والشرف». وقد سبق أن ألمحنا إلى الشروط التي ذكرها الهاشمي في المثل. وقد مر بنا أن المثل قد يفهم ويحسن ضربه إذا كان سبب وروده معروفا للمخاطَبين، أما إذا لم يكن معروفا لديهم وجرى في الحديث مع من لا يعرف مورده فلن تصل به إلى الغرض المقصود من ضرب الأمثال، وهو إظهار المعنى في صورة تتقبلها النفوس بقبول حسن. كما وضح هذا من المثل الذي سقناه فيما

[١١] محمد بكر إسماعيل، **دراسات في علوم القرآن**، (القاهرة: دار المنار، ١٩٩١)، ص. ٣٤٢.
[١٢] عبد الله شحاته، **علوم القرآن**، (القاهرة: الكتاب الجامعي،١٩٨٥)، ص. ١٦٩.
[١٣] عبد الفتح أبو سنّة، **علوم القرآن**، (القاهرة: دار الشروق، ١٩٩٥)، ص. ٤٠.
[١٤] الميداني، **مجمع الأمثال**، الجزء الأوّل، الطبعة الثالثة، (القاهرة: دار الفكر، ١٩٧٢)، ص. ٦.

السبق «إن يبغ عليك قومك لا يبغ عليك القمر» مع وضوح ألفاظه لم يعرف معناه وإنما عرف معناه بعد معرفة المورد وهو القصة التي سبق من أجل هذا المثل ويضرب هذا المثل لأمر مشهور كما قال الميداني.[١٥]

فوائد الأمثال

ضرب الأمثال في القرآن الكريم من أساليب الصياغة الفنية الرائعة، الدالة على إعجاز القرآن في إبراز المعاني في قالب حسن يقربها إلى الأفهام، وفي صورة حية تستقر في الأذهان. وذلك بتشبيه الغائب بالحاضر والمعقول بالمحسوس وقياس النظير على النظير. قال تعالى: «وَتِلْكَ الأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ وَمَا يَعْقِلُهَا إِلا الْعَالِمُونَ». وقال سبحانه: «وَتِلْكَ الأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ».[١٦]

والأمثال تكشف الحقائق وتقرب المعاني إلى الأذهان، وتوضّح المتوهمَ كأنه متحقق. يقول لنا جرجي زيدان: «الأمثال من أدب العرب الهامة لأنها تجري على ألسنتهم مجرى الشعب. وهي عظات بالغة من ثمار الاختيار الطويلة والعقل الراجح».

كما يحدثنا الأستاذ أحمد الهاشمي فيقول: «فوائد الأمثال جمة منها نزهة البال وترويح الخاطر ومنها استقصاء الحكم».[١٧] وقال محمد بكر إسماعيل في «دراسات في علوم القرآن» أن للأمثال ستة أغراض،[١٨] وهي:

---

[١٥] محمد عبد الوهّاب عبد اللطيف، **موسوعة الأمثال القرآنية**، الجزء الأوّل، (القاهرة: مكتبة الآدب،١٩٩٣)، ص. ٨٩-٩٠.

[١٦] سورة العنكبوت، الآية: ٤٣

[١٧] أحمد الهاشمي، **جواهر الأدب**، (بيروت: دار الكتب العلمية،١٩٧٨)، المكتبة الشاملة.

[١٨] محمد بكر إسماعيل، **دراسات في علوم القرآن**، (القاهرة: دار المنار، ١٩٩١)، ص. ٣٥٦-٣٦١.

١. تقريب صورة المثل له إلى ذهن المخاطب، وذلك بأن يكون المخاطب جاهلا بحقيقة الشيء الممثل له جهلا مطبقا.

٢. الإقناع بأمر من الأمور، وهذا الإقناع قد يصل إلى مستوى إقامة الحجة البرهانية، وقد يقتصر على مستوى إقامة الحجة الخطابية، وقد يقتصر على لفت النظر إلى الحقيقة عن طريق صورة مشابهة.

٣. الترغيب والترهيب بذكر محاسن ما يرغب فيه ومساوئ ما ينفر منه.

٤. إثارة محور الطمع والرغبة أو محور الخوف والحذر لدى المخاطب.

٥. مدح من يستحق المدح، وذم من يستحق الذم بقصد التميز بين المصلح والمفسد، والمحسن والمسيء ليزداد المحسن إحسانا، ويرعوى المسيء عن إساءته.

٦. شخذ ذهن المخاطب، وتحريك طاقته الفكرية أو استحضار ذكائه التوجيه عنايته حتى يتأمل ويتفكر، ويصل إلى إدراك المراد عن طريق التفكير.

للمثل فوائد كثيرة يتحدث عنها منّاع خليل القطان في كتابه «مباحث في علوم القرآن»[١٩] وهي:

١. تبرز الأمثال المعقول في صورة المحسوس الذي يلمسه الناس، فيتقبله العقل لأنّ المعاني المعقولة لا يستقر في الذهن إلا اذا صيغت في صورة حسية قريبة الفهم، كما ضرب الله مثلا لحال المنفق رياء، حيث لا يحصل من إنفاقه على شيء من الثواب، فقال تعالى: «فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ صَفْوَانٍ عَلَيْهِ تُرَابٌ فَأَصَابَهُ وَابِلٌ فَتَرَكَهُ صَلْدًا لا يَقْدِرُونَ عَلَى شَيْءٍ مِمَّا كَسَبُوا».

٢. تكشف الأمثال عن الحقائق، وتعرض الغائب في معرض الحاضر، كقوله

[١٩] منّاع القطان، **مباحث في علوم القرآن**، (الرياض: منشورات العصر الحديث، ١٩٧٢)، ص. ٢٨٧

تعالى: «الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا لا يَقُومُونَ إِلا كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ».

٣. وتجمع الأمثال المعنى الرائع في عبارة موجزة كالأمثال الكامنة والمرسلة في الآيات.

٤. ويضرب المثل للترغيب في الممثل حيث يكون الممثل به مما ترغب فيه النفوس، كما ضرب الله مثلا لحال المنفق في سبيل الله حيث يعود عليه الإنفاق بخير كثير فقال تعالى: «مَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنْبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُنْبُلَةٍ مِائَةُ حَبَّةٍ وَاللَّهُ يُضَاعِفُ لِمَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ».[٢٠]

٥. ويضرب المثل للتنفير حيث يكون الممثل به مما تكره النفوس، كقوله تعالى في النهي عن الغيبة: «وَلا يَغْتَبْ بَعْضُكُمْ بَعْضًا أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ».[٢١]

٦. ويضرب المثل لمدح الممثل كقوله تعالى في الصحابة: «ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الإِنْجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ فَآزَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَى عَلَى سُوقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ».[٢٢]

٧. ويضرب المثل حيث يكون للممثل به صفة يستقبحها الناس، كما ضرب الله مثلا لحال من آتاه الله كتابه، فتنكب الطريق عن العمل به، وانحدر في الدنايا منغمسًا.

٨. والأمثال أوقع في النفس، وأبلغ في الوعظ، وأقوى في الجزر، وأقوم في الإقناع، وقد أكثر الله تعالى الأمثال في القرآن للتذكرة والعبرة. قال تعالى: «وَلَقَدْ

[٢٠] سورة البقرة، الآية: ٢٦١
[٢١] سورة الحجرات، الآية: ١٢
[٢٢] سورة الفتح، الآية: ٢٩

ضَرَبْنَا لِلنَّاسِ فِي هَذَا الْقُرْآنِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ».[٢٣]

❖ مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ الَّذِي اسْتَوْقَدَ نَارًا فَلَمَّا أَضَاءَتْ مَا حَوْلَهُ ذَهَبَ اللَّهُ بِنُورِهِمْ وَتَرَكَهُمْ فِي ظُلُمَاتٍ لا يُبْصِرُونَ .صُمٌّ بُكْمٌ عُمْيٌ فَهُمْ لا يَرْجِعُونَ. أَوْ كَصَيِّبٍ مِنَ السَّمَاءِ فِيهِ ظُلُمَاتٌ وَرَعْدٌ وَبَرْقٌ يَجْعَلُونَ أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ مِنَ الصَّوَاعِقِ حَذَرَ الْمَوْتِ وَاللَّهُ مُحِيطٌ بِالْكَافِرِينَ. يَكَادُ الْبَرْقُ يَخْطَفُ أَبْصَارَهُمْ كُلَّمَا أَضَاءَ لَهُمْ مَشَوْا فِيهِ وَإِذَا أَظْلَمَ عَلَيْهِمْ قَامُوا وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَذَهَبَ بِسَمْعِهِمْ وَأَبْصَارِهِمْ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ.[٢٤]

والغرض من المثل في هذه الآية هي تقريب المعنى إلى الأذهان بتصوير المعنى في قالب حسي والمبهم واضحًا، والخفي جليا، والغائب مشاهدا. وهذان المثلان للمنافقين.

الممثل	الممثل به	أنواع التمثيل	أداة
للمنافقين	بالناروبالمطر	الجمع بالمفرد	مثل وكـ

هذه الآية ققد ضرب الله مثلين للمنافقين: أن المثل الأوّل أطلق علية المثل الناري، أما المثل الثاني فأطلق عليه المثل المائي الذي عبر عنه بالصيب وهو المطر الذي كانت تحمله المزن. الجمع للمنافقين والمراد بالمفرد الناروالمطر. والميدان من المثل القرآني الإنسان بالناروالمطر.

واختار النار والماء هذه الآية، لأنّ في الحديث عن الاستضاعة يناسب البيعة حيث إن إلفها للمصابح والنار أكبر منافعها والمناسب للمقام سبقا ولحاقا، أي لأنّ النار تشعّ أي النار مادة النور، تنور حولها ومنبع النار. والمياه حياة من الحياة الإنسان والنبات وغير ذلك.

[٢٣] سورة الزمر، الآية: ٢٧

[٢٤] سورة البقرة، الآيات: ١٦-٢٠

❖ أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُمْ مَثَلُ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِكُمْ مَسَّتْهُمُ الْبَأْسَاءُ وَالضَّرَّاءُ وَزُلْزِلُوا حَتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ مَتَى نَصْرُ اللَّهِ أَلا إِنَّ نَصْرَ اللَّهِ قَرِيبٌ.[٢٥] والغرض من المثل في هذه الآية لتربية المؤمنين على الصبر وماجهة البأساء والضراء بموقف الرضاء والثابت إلى الله.

الممثل	الممثل به	أنواع التمثيل	أداة
المؤمنين	بالمؤمنين الذين من قبلهم	الجمع بالجمع	مثل

من هذا نعرف أن المثل الذي قصد به القرآن الكريم مثلا لتربية المؤمنين، إلى أن المثل تصوير لواقع جماعة المؤمنين فيما سلف فهو مثل توجيهي لا للمسلمين فيما مضى وإنما للمسلمين طول عصورهم حتى ترفع الهامات ويظل الإسلام وهو القوة الدافعة في مواجهة العقائد الفاسدة تاركا بصماته على المجتمعات الإسلامية.

❖ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تُبْطِلُوا صَدَقَاتِكُمْ بِالْمَنِّ وَالأذَى كَالَّذِي يُنْفِقُ مَالَهُ رِئَاءَ النَّاسِ وَلا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ صَفْوَانٍ عَلَيْهِ تُرَابٌ فَأَصَابَهُ وَابِلٌ فَتَرَكَهُ صَلْدًا لا يَقْدِرُونَ عَلَى شَيْءٍ مِمَّا كَسَبُوا وَاللَّهُ لا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ.[٢٦] والغرض من المثل في هذه الآية إبراز المعقول في صورة المحسوس الذي يلمسه القارئ والمستمع.

الممثل	الممثل به	أنواع التمثيل	أداة
المرائي والمنان	بالحجر الأملس	المفرد بالمفرد	مثل

هذا المثل يأتي عقب نداء من الحق تبارك وتعالى لعباده المؤمنين، أن يتجردوا من عوامل الإحباط للثواب، وأن يكون عملهم خالصا لوجه الله،

[٢٥] سورة البقرة، الآية: ٢١٤
[٢٦] سورة البقرة، الآية: ٢٦٤

فالصدقة التي خرجت من نفوسهم طواعية دون إجباروإكراه، ينبغى ألا تذهب أدراج الرياح، والإنفاق الذي أنفقوه برضاء وارتياح. لقد نصحهم القرآن بالبعد عن أمرين المن والأذى، لأنهما يبطلان ثواب الصدقة، ثم لا فائدة في الدنيا ولا في الآخرة. لقد ذهب ماله وحبط عمله وهو في الآخرة من الخاسرين، وإنما كان عمله رئاء الناس إضافة إلى أنه لا يؤمن بالله ولا باليوم الآخر.

فكانت صورته كمثل حجر عليه تراب نزل عليه المطر فأنزل التراب وتركه صلدا. من هذا نعرف أن الصدقة التي تبذل رياء، والتي يتبعها المن والأذى لا تثمر شيئا ولا تبقى. ومن ميدان التمثيل القرآني في هذه الآية الإنسان بالجماد. والمراد من المفرد بالمفرد أي المرائي والمنان بالصفوان.

واختيار صفوان في هذا الموقف مما يناسب الجو التصويرى. فكم بين بخيل لا يجود ابتغاء مرضاة ربه بل طلبا الزلفى الدنيوية وبين الحجر الصلد من مشابه في إمساك الخير.

❖ حُنَفَاءَ لِلَّهِ غَيْرَ مُشْرِكِينَ بِهِ وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَكَأَنَّمَا خَرَّ مِنَ السَّمَاءِ فَتَخْطَفُهُ الطَّيْرُ أَوْ تَهْوِي بِهِ الرِّيحُ فِي مَكَانٍ سَحِيقٍ.[٢٧] والغرض من المثل في هذه الآية هو للتعبير عما في النفس من الهلع والفزع، والصورة المفجعة لمآل المشرك يوم القيامة.

الممثل	الممثل به	أنواع التمثيل	أداة
المشرك بالله	بخطفه الطّير	الجمع بالفرد	كأنّ

وهذه الآية تمثيل للمشرك بمن أهلك نفسه أشد الهلاك. كمثل رجل يهوى من السماء إلى الأرض، وقبل أن يصل إليها تخطفه الطيور، وإن سلم منها هوت به الريح إلى مكان بعيد الغور لا يرى أحد، فهذا تصوير للمشرك بث في

[٢٧] سورة الحج، الآية :٣١

القلوب وجلاً، وفي الأفئدة خوفا، وفي النفوس اضطرابا وتلين منها الجلود.

❖ وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَعْمَالُهُمْ كَسَرَابٍ بِقِيعَةٍ يَحْسَبُهُ الظَّمْآنُ مَاءً حَتَّى إِذَا جَاءَهُ لَمْ يَجِدْهُ شَيْئًا وَوَجَدَ اللَّهَ عِنْدَهُ فَوَفَّاهُ حِسَابَهُ وَاللَّهُ سَرِيعُ الْحِسَابِ.[٢٨] والغرض المثل من هذه الآية هو لتقرب المعنى من الذهن، وليستقر في القلب.

الممثل	الممثل به	أنواع التمثيل	أداة
أعمال الكافرين الحسنة	بالسراب	الجمع بالمفرد	ك

هذا المثل القرآني الذي صور أعمال الكافر التي ظاهرها الخير والنفع ولكنها خلت من أساسها القويم وهو العقيدة الإسلامية أي لديهم العمل الباطل الذي لا ينفع. إلا عملهم كسراب في الصحراء. ومن مجالها من الأمثال القرآنية الإنسان بالسراب. والجمع يدل على الكافرين والسراب مفرد.

❖ كَمَثَلِ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ قَرِيبًا ذَاقُوا وَبَالَ أَمْرِهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ.[٢٩] والغرض من المثل في هذه الآية وهو للتحذير من اليهود وللتعرض الغائب في معرض الحاضر.

الممثل	الممثل به	أنواع التمثيل	أداة
اليهود	باليهود الذين من قبلهم	الجمع بالجماعة	مثل

هذا المثل لليهود الذين ضرب لهم بمن سبقهم من اليهود الذين أجلاهم الرسول صلى عليه وسلم عن المدينة، وهم بنوا قينقاع ضربوا مثلا لإخوانهم من يهود بني النضير، أو كفار مكة الذين قتلوا في بدر. ومن مجال الأمثال القرآنية الإنسان بالإنسان. والجمع بالجمع أي اليهود.

[٢٨] سورة النور، الآية: ٣٩
[٢٩] سورة الحشر، الآية: ١٥

❖ مَثَلُ الَّذِينَ حُمِّلُوا التَّوْرَاةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ الْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًا بِئْسَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِ اللَّهِ وَاللَّهُ لا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ.[٣٠]
والغرض من المثل في هذه الآية للكشف عن الحقائق ولتقريب المعاني إلى الأفهام، ولتعرض الغائب في معرض الحاضر، وجمع المعنى الرائع في العبارة الموجزة السهلة.

الممثل	الممثل به	أنواع التمثيل	أداة
اليهود	بالحمار	الجماعة بالمفرد	مثل

وهذا المثل القرآني يوضح لنا حالة اليهود الذين خلفوا التوراة، لأنهم لا يؤمنون بما جاء فيها، فلم يعملوا ولم يمتثلوا، فقد حفظوها على ظهر قلب فقط، ولكنّهم تركوا العمل بها، فكأنهم لم يعرفوا عنها شيئا وهم يكذبون لرسول الإسلام وهو الحق من ربهم. الجماعة بالمفرد، لأن الذين حملوا التوراة (اليهود) جمع، والحمار مفرد. ومن ميدان أو طبيعة تمثيل القرآن الإنسان بالحيوان.

والتمثيل في هذه الآية بالحمار، لأنّ الحمار من طبيعته عدم الفهم، ومن جبلته البلادة والغباء. والحمار من المواصلات التي يستعملها الناس في ركوبهم وحمل أمتعتهم، والله عزّوجلّ ذكره ضمن النعم التي امتن بها على عباده، فقال: وَالْخَيْلَ وَالْبِغَالَ وَالْحَمِيرَ لِتَرْكَبُوهَا وَزِينَةً وَيَخْلُقُ مَا لا تَعْلَمُونَ.[٣١]

الخاتمة

إن الأمثال القرآنية جانب من جواب إعجاز القرآن، ولون من ألوان الأدب العربي إضافة إلى أهدافها وأغراضها. هي: إعجاز، وهداية، وإرشاد، وتوجيه، وتعليم، وتصوير للغائب كأنه مشاهد، والخفي بالجلي، ونقلة بالمعقول

[٣٠] سورة الجمعة، الآية :٥
[٣١] سورة النحل، الآية: ٨

إلى المحسوس في مجالات عديدة، وموضوعات كثيرة بأسلوب بلغ الروعة في الأداء.

ومن المجال الخصب من مظاهر الطبيعة للأمثال القرآنية يشتمل على الإنسان ونبات وجماد وحيوان، ومن مظاهر الطبيعة الأخرى كالصفوان، والتراب، والسراب، والنور والظلمات، والجنة، والريح، والظلمات في البحر اللجي. واستخدام الأمثال في هذه السّور المدنية إما بلفظ مصرح فيها بذكر المثل، أو بحروف كـ أو كأنّ.

مصادر البحث

أبو سنّة، عبد الفتح. ١٩٩٥. **علوم القرآن**. القاهرة: دار الشروق.

إسماعيل، محمد بكر. ١٩٩١. **دراسات في علوم القرآن**. القاهرة: دار المنار.

دزدزج رحمت هدايا وبايان نور بيان. ٢٠٠٧. **المؤتمر الدولي في اللغة العربية والأدب الإسلامي منهجا و تطورا**. باندوج: المؤتمر الثالث والأسبوع العلمي الوطني الخامس لاتحاد مدرسي للغة العربية.

الرافعي، مجموعة مصطفي صادق. ١٩٩٩. **إعجاز القرآن والبلاغة النبّوية**. بيروت. دار الكتب العربي.

شحاته، عبد الله. ١٩٨٥. **علوم القرآن**. القاهرة: الكتاب الجامعى.

معلوف، لويس. **المنجد في اللغة والأدب والعلوم**. الطبعة الخامسة عشرة. بيروت.

منّاع القطان، مباحث في علوم القرآن. ١٩٧٢. الرياض. منشورات العصر الحديث.

منظور، ابن. **لسان العرب**. المجلد الحادى عشر. لبنان: دار صادر.

الميداني. ١٩٧٢. **مجمع الأمثال**. الجزء الأوّل. الطبعة الثالثة. القاهرة: دار الفكر.

الهاشمى، أحمد. ١٩٧٨. **جواهر الأدب**. بيروت: دار الكتب العلمية.